الفصل السابع

الهمز والتسهيل فى اللهجات الحديثة

الآن ، بعد أن عرضنا لظاهرة الهمز والتسهيل فى اللهجات القديمة بصورة مفصلة ، كنا نود أن نعرض لمثل ذلك فى اللهجات الحديثة ، التى تمثل الصورة المتطورة لتلك اللهجات القديمة ، ولكننا وجدنا الأمر يختلف تمامًا ، ذلك لأننا إذا كنا قد اعتمدنا فى دراسة الظاهرة فى اللهجات القديمة ، على كتب اللغة وعلى الروايات التى وردت فى المعاجم العربية ، وعلى القراءات القرآنية ، وكنا قد وجدنا فيها مادة خصبة لدراسة الظاهرة . . . فإننا نفتقد هذه المصادر والمراجع إذا ما أردنا دراستها فى اللهجات الحديثة .

فالطريق الأوحد لدراسة هذه الظاهرة ، وأمثالها فى اللهجات الحديثة هو ـ كما قال الدكتور عبد الفتاح شلبى ـ أن نرحل إلى البلاد المختلفة التى يراد فحص لهجاتها ، مدينة مدينة ، وقرية قرية ، بل إلى ما هو أصغر من ذلك ، فيما يعرف عندنا فى مصر (بالعزب والكفور) ، نعم نرتحل إلى هذه البلاد ، ونقيم فى كل بلد ما شاء الله ، أن نقيم ، نتحدث إلى أهله ونستمع إليهم ، ونسجل لهم على آلات خاصة (كالدكتافون) لهجاتهم ، وطريقتهم الملتزمة منهم فى آدائهم ، ونجمع مادة البحث ، مما يسجل على هذه الآلات ، ومما تلحظه الأذن فيما يجرى فى أفواههم ، وعلى حناجرهم وألسنتهم من أصوات ، ثم نعود من هذه الدورة الواسعة ، بما جمعنا من مادة مسجلة كما يعود العامل إلى معمله يفحص ويبحث ، ويتتبع ، ويستقرئ ويحلّل ويفسر ويعلّل ، ثم يستنتج أو يحكم ، وعند ذلك فقط تكون النتيجة أقرب إلى الصحة وأدنى إلى الصواب[1] .

---

(١) الإمالة فى القراءات واللهجات العربية ص٢٩٣ ط: الثانية.

وهذه الطريقة المثلى لدراسة الظواهر اللهجية الحديثة ، قلما تتوفر وسائلها لباحث ، ذلك لأن المال الكثير ، والوقت الوفير ، والنقلة وما يكتنفها من مصاعب ومشاق ، والسبيل إلى مخالطة الناس فى كل بقعة من البقاع . . . تعد عناصر أساسية فى تنفيذ الطريقة المشار إليها ، ولا نخجل إذا قلنا إننا نفتقد عناصر هذه الدراسة ، لذلك نريد للقارئ أن يعرف أن الغرض من هذا الفصل هو الإشارة إلى ظاهرة الهمز والتسهيل فى اللهجات العربية الحديثة على سبيل الإجمال ، وأن يدرك أن هذه الظاهرة ما زالت موجودة فى ألسنتنا العربية الحديثة على اختلاف أقطارها ، وفى صورة ربما كانت قريبة مما كانت عليه فى ألسنة القبائل العربية فى صدر الإسلام ، وننبه القارئ أيضًا إلى أننا سوف نعرض أساسًا للتغييرات التى انتابت الهمزة فى ألسنة المصريين فى صورة ربما كانت أقرب إلى الصدق والواقع ، لأن المصرية لساننا ، وكثيرًا ما تتردد على آذاننا ، فى مختلف صورها ، من مختلف الأمكنة والبقاع . . . وننبه ـ كذلك ـ إلى أننا سوف نورد أمثلة لتلك التغييرات من اللهجات العربية الحديثة غير المصرية ، إذا ما وجدنا إلى ذلك سبيلاً .

ولا نبالغ إذا قلنا ابتداء إن معظم اللهجات العربية الحديثة مالت إلى التخلص من الهمزة ، حتى كادت تختفى تمامًا من ألسنة الناطقين غير المثقفين فى الأقطار العربية ، واللهجات الحديثة اتخذت فى التخلص من نطق الهمزة طريقين :

أولهما : إبدال الهمزة بحرف أسهل منها فى النطق .

ثانيهما : حذف الهمزة .

وإليك التفصيل :

أولاً : حالات الإبدال :

(١) تبدل الهمزة عينا فى النطق المصرى الحديث بصورة مطردة فى بعض الكلمات ، ومن ذلك مثلاً مادة (ف ق أ) التى تحولت إلى مادة (ف ق ع) ، فالمصريون غير المثقفين يقولون : الْوَلَدْ فَقَعْ عِيْنْ الْبِنتْ ، افْقَعْ لَه عِينُهْ ، فُلانْ مَفْقُوعْ الْعَينْ ، عِيْشْ مُفَقَّعْ . . . وأصلها : فَقَأَ ، افْقَأْ ، مَفقوء ومفقَّأْ ، فحولوا

الهمزة إلى العين ، والقاهريون منهم يحولون القاف أيضًا إلى الهمزة فى الأمثلة السابقة ، كما هى عادتهم .

ويبدو أن إبدال الهمزة عينا فى هذه المادة بالذات ، له جذور قديمة فعامة أهل الأندلس وصقلية ـ كما نقل الزبيدى (ت ٣٧٩هـ) وابن مكى (ت ٥٠١هـ) ـ كانوا يقولون : فَقَعْتُ عَيْنَ الرَّجل ، وهو مَفْقُوع العين ، وابـن المفقَّع (ذمّ) بـدلا من فقأت ، ومفقوء ، ومفقأ[١] .

ومن أمثلة ذلك أيضًا قول بعض المصريين لمن يبكى ويصرخ بصوت عال : (فلان جَعَّر أو يُجعِّر) ، «والراجح أن قول العامة (جَعَّرْ) هو من (جأر) [٢] ومن أمثلته ـ أيضًا ـ قول المصريين لمن يمشى فى الطريق بغير استقامة : (فلان تَلَكَّع ، أو يَتَلكَّع ، أو لُكَعِىّ) ، وأصلها فى اللغة الفصحى : تَلَكَّأ ، ويَتَلَكَّأ ، . وقريب من ذلك قولهم : (أَتَمَطَّعْ وَيَتَمَطَّعْ) فى أتمطىَّ ويتمطّى[٣] . ومن أمثلة ذلك ـ أيضًا ـ قولهم : (عَكُّوش) اسم علم ، وأصله (آق قُوشْ) أى الطير الأبيض ، وهو الرخم فى لغة الأتراك[٤] .

تلك أمثلة شائعة لإبدال الهمزة عينا فى معظم لهجات القطر المصرى ، وهناك أمثلة أقل شيوعًا ، تدل على أن إبدال العين من الهمزة كان أكثر شيوعًا فى بعض اللهجات المصرية من بعضها الآخر ، ولعلنا لا نخطئ إذا قلنا إن هذا الإبدال قد حدث بصورة أوسع فى لهجات الصعيد ، ففى أسيوط وما يليها من ناحية الجنوب نسمع : لَكَعَهُ بالْعَصَا ، ولَفَعَهُ قَلَمَيْن ، ولَطَعَهُ على قَفَاهْ . . . وأصل الأفعال السابقة فى اللغة الفصحى : لَكَأَهُ ، ولَفَأَهُ ، ولَطَأَهُ . . . وكلها يجمعها معنى عام واحد هو الضَّرْب[٥] . ويقولون ـ أيضًا ـ : فلان خِسِعْ أو خَسِيع أى ردىء الأصل ، ولو راجعنا القاموس المحيط لوجدنا : خسيع ، كأمير ، ومعناه : الردىء[٦] .

---

(١) انظر : لحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ص٢٤١.

(٢) انظر : معجم تيمور الكبير ص٣٤. (٣) انظر : معجم تيمور ص٣٣.

(٤) المرجع السابق ص٣٤. (٥) راجع القاموس المحيط مادة: لكأه ، ولفأه ، ولطأه .

(٦) راجع القاموس المحيط مادة: خسأ.

ويقولون كذلك : لَعْ فى أداة النفى (لا) والتى صارت فى بعض ألسنة المصريين : لأ بالهمزة ، وإبدال الهمزة عينا فى هذه الأداة ، موجود أيضًا فى بعض قرى الوجه البحرى من مصر .

ويقول بعض أهل الصعيد أيضًا : أَسْعَلْكُمْ سُعَالْ فى (أسألكم سؤال) وفى طهطا وما حولها يقولون : الجُرْعَان ويريدون : القرآن لأنهم يقلبون القاف جيما مصرية قاهرية . ويقولون : عَلاجَه أى : ألاجة لنوع من الثياب الحرير[١].

وإذا ما تركنا اللهجات المصرية ، لانعدم أن نجد أمثلة لإبدال العين من الهمزة فى اللهجات العربية الحديثة الأخرى ، كلهجات العراق والسودان والمغرب واليمن . ومن أمثلة ذلك ما نجده فى لسان أهل بغداد ، حيث يقولون : لَعْ فى (لا) كما يفعل أهل الصعيد بمصر ، ومما يؤكد ذلك مثلهم المشهور : (ابْنْ ابْنَكَ : ابْنَكْ ، ابْنْ بِنْتَكْ : لَعْ ، ابن الزّنا يِنْفَعَكْ ، ابن الهَرْكَرْك : لَعْ)[٢].

ويوجد مثل ذلك ـ أيضًا ـ فى بعض لهجات السودان ، ومنه : « قَالْ لِيْهُمْ ، عَايزْ أَسْعَلْكُمْ سُعَالْ» . ويراد : أسألكم سؤال . ويقولون : الْمَسْعَلَة هَيِّنَة ، أىَ المسألة هينة . ويقولون : ضَاعْ الْعَانْ صَبْرِى ، ويراد : الآن[٣].

وتحتفظ ـ أيضًا ـ لهجة شمال المغرب ببعض الكلمات التى أبدلت فيها العين من الهمزة . ومن ذلك قولهم : العُنْبوبْ ، الْعُفْيُونْ فى : الأنبوب والأفيون . ولم يقتصر هذا الإبدال على الهمزة الواقعة فى أول الكلمات بل كانوا يقلبونها عينا وهى فى آخر الكلمة ، فيقولون : تَخَبّعْ ، نْشَاع الله ، فى : تخبَّأ ، إِنْ شاء الله[٤].

كذلك قد تقلب الهمزة عينا فى بعض لهجات اليمن الحديثة ، وقد وجد ذلك فى لهجة صنعاء فقط ، وفى مادة واحدة هى (ب د ع)، فمثلاً كانوا يقولون : بَدْعْ =

---

(١) انظر: معجم تيمور الكبير ص٣٥.

(٢) الأمثال البغدادية المقارنة للعميد عبد الرحمن التكريتى ص٥٤.
(ابن الهَرْكَرْك « ابن الزوجة الربيب).

(٣) انظر: من لهجات الجزيرة وأدبها بالسودان ج١ ص١٢٢ د. عبدالحميد طلب .

(٤) انظر: لهجة شمال المغرب (تطوان وما حولها) د. عبدالمنعم سيد عبدالعال ص٧٢.

بدء ، والبَادِعْ = البادئ ، وابْدَعْ = ابْدَأ . ومن ذلك الاستعمال قول الآنسى ـ وهو القاضى عبدالرحمن بن يحيى الآنسى المتوفى سنة ١٢٥٠هـ وأحد شعراء اليمن:-

فخـــذ لبَـــدْع الهـــوى مَخـــتَمْ سَـــلامٌ إلى يـــوم الـــدِّين تَلْقَـــانى
والبـــادعْ أظلـــم ومـــا قـــدْ تمْ ما أحـــدٌ يزيـــدُ فيـــه بعُثْمَـــانى

وفى قوله : ابدعْ بها واجعل المقصود منها خِتَامَه[1].

(٢) تبدل الهمزة الواقعة فى أول الكلمة واوا فى بعض اللهجات العربية الحديثة ، ومن أمثلة ذلك فى لسان بعض المصريين ما يأتى : -

أ- يقولون فى وصف من تعود على فعل شيء (فلان وَاخِدْ عَلَى كِدَا) أى : آخذ على كذا ، أبدلت الهمزة الأولى واوا ، ومثله الوَكْلْ فى الأكل ، وكَّلَه فى أَكَلَه .

ب- ويقولون فى وصف من لام شخصًا وعنَّفه بشدة : (وبَّخه تَوْبيخًا) وهو أحد الوجهين الموجودين فى العربية الفصحى ، والآخر هو : أَبَّخه تأبيخا[2] بالهمز ، ومثله : التَّوْكِيد والتأكيد .

جـ- إذا اشتعلت النار فجأة ، يقول بعض المصريين : (وَجَّت النار) ، والموجود فى القاموس : تأججت[3] .

د- ويقولون لمن تأخر فى المجيء أو فى الميعاد : (أنت وخَّرْتْ عَلَىّ) والمعنى : تأخرت .

هـ- ويقولون للأنيس الجليس : (ونَّسْتْ) بمعنى : آنست ، والْوَنِيسْ : الأَنيسْ .

و- ويقولون : (وِدْنْ) فى أُذُنْ) ، وبعض أهل الصعيد بمصر يكسرون الدال من الكلمة السابقة ، فيشبهون فى نطقهم نطق البدو فى إقليم ساحل مريوط ، حيث يقولون : (وِدِنْ ، وكِل ، وَخِذ) ويناظرها فى العربية الفصحى : أُذُنْ وأَكْلْ وأَخْذْ[4] . ويقولون لمن يتأثر بما يسمع من وشاية ، (وِدَنِى) وهو ما عناه القُرآن فى قوله : ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾ (التوبة:٦١).

---

(١) راجع: لهجات اليمن قديمًا وحديثًا للأستاذ أحمد حسين شرف الدين ص٤٤.

(٢) القاموس المحيط مادة (أبخ) و(وبخ).

(٣) القاموس مادة (أج).

(٤) لهجة البدو فى إقليم ساحل مريوط ص٨١.

ز- يقول بعض أهل الصعيد فى أداة الاستفهام (أيْنَ؟) : (وِيْنْ) ، ومثل هذا الإبدال فى هذه الأداة نجده فى بعض لهجات السودان ، ومن أقوالهم المأثورة فى ذلك : (كاتِل الرُّوحْ وِينْ يِرُوحْ)[1] ، ولهم كلمات أخرى أبدلوا الهمزة فيها واوا ، مثل كلمة (الوَلُوف) وأصلها بالهمزة من أَلِفَ ، وكلمة (وِبَّان) ومعناه : إِبَّانْ أى : حين ، وكلمة (وكَلْتْ) بمعنى : أكلت[2].

ويوجد مثل ذلك ـ أيضًا ـ فى لهجة شمال المغرب بإقليم تطِوان وما حوله فهم يقولون : (وخَّر ـ وِدْن ـ وَنَّس ـ وِين) فى : (أخَّرْ ـ أُذُنْ ـ آنَسْ ـ أيْنَ[3] . .) .

وكذلك كانت تبدل الهمزة واوًا ، إذا وقعت بعد واو العطف ، فى لهجات اليمنيين الموجودين بقرية التِرّبة ، بعزلة زيحان بلواء تعز ، وكانوا يقولون فى ضمير المتكلم (أنا) إذا وقع بعد واو العطف : (وَانَا) بتحويل الهمزة إلى حرف مد . ويقولون ـ أيضًا ـ : (وَوَنَا) بدلاً من (وَأنَا) وكذلك الحال فى ضمير المخاطب (أَنْتَ) يقولون بعد واو العطف (وَانْتْ ، وَوَنْتْ) بالقلب واوًا[4] .

وننبه ـ هنا إلى أن بعض اللهجات العربية الحديثة ، كانت تحافظ على الهمزة فى أول الكلمة ، فمثلاً نجد الهمزة فى كلمة (أذن) التى تحولت إلى الواو فى اللهجات المصرية ، وفى لهجة شمال المغرب كما سبق ، حوفظ عليها فى لهجات أخرى مثل لهجة بغداد وفلسطين والكويت وعامية نجد .

ويتضح ذلك من استعمالاتهم لها[5] : فالمثل البغدادى يقول : (إِذِنْ طِيْنْ وَإِذِنْ عَجِيْنْ) . والمثل الفلسطينى يقول : (حَاطِطْ فى أُذُنْ طِينَةْ وَفَى الثَّانِيةْ عَجِينَةْ) . والمثل الكويتى يقول : (إِذِنْ فِيهَا طِينَة وفى الآخِرَة عَجِيْنَة). والمثل النجدى يقول :

---

(١) من لهجات الجزيرة وأدبها بالسودان ج١ ص١٢٣.

(٢) السابق باختصار.

(٣) لهجة شمال المغرب ص٧٢.

(٤) انظر مقال بعنوان: (مفردات من تعز وتربة زيحان) للدكتور خليل نامى ، بمجلة كلية الآداب عدد ٨٢ المجلد العاشر الجزء الأول مايو ١٩٤٨.

(٥) انظر: الأمثال البغدادية المقارنة ص١٢٧.

(فى إِذِنْ طِينَة ، وفى الأُخْرَى عَجِينَةْ) . بينما المصرى يقول : (وِدْنْ مِنْ طِينْ ، وَوِدْنْ مِنْ عَجِينْ).

ويبدو أن إبدال الهمزة على النحو السابق فى اللهجات الحديثة ، ذو صلة وثيقة بما كان يحدث فى لهجة طيئ التى كانت تقول : وَاتَيْتهُ ، وَوَاخَيْتُه ، بدلاً من آتيته وآخيته ، وذو صلة بما كان يحدث فى لهجات الحجازيين حيث كانوا يقولون : وَكْدّت الكلام تَوْكيدًا ، وأوكفت البغل ، وأوصدت الباب . . . . . فى مقابل لهجة تميم : أكدت الكلام تأكيدا ، وآكفت ، وآصدت .

(٣) تبدل الهمزة المتوسطة الساكنة إلى حرف من جنس حركة ما قبلها فى اللهجات الحديثة ، فمثلاً :

أ- الهمزة الساكنة المفتوح ما قبلها تحولت إلى الألف فى لهجات المصريين عمومًا ، فأينما حللت تسمع :(الْفَاسْ والرَّاسْ والْكَاسْ والْفَارْ والتَّارْ والْفَالْ ، والْمَاقْ ، وتاخُدْ ، وَتَاكُلْ ..) وأصل هذه الكلمات بالعين المهموزة فى العربية النموذجية ، وهذا التحويل شبه مطرد فى لهجة المصريين ، ولا فرق فى ذلك بين من يسكن المدن والأرياف ، وبين البدو الذين يتنقلون فى الصحراء ، فبدو إقليم مريوط يقولون ـ مثلاً ـ :(الْمَامُورْ ـ رَاسْ ـ يَاكُلْ ـ يَاخُدْ ـ يَامَنْ .....) وتناظرها فى العربية النموذجية : المأمور ، رأس ، يأكل ، يأخذ ، يأمن[1] .

وفى بعض الكلمات كانت الهمزة الساكنة المفتوح ما قبلها تتحول فى لهجات المصريين إلى الياء ، بعد كسر ما قبلها ، فيقولون : (قَرِيتْ الْكِتَابْ ـ تَوَضّيتْ لِلصَّلاة ـ نَشّيتْ ابْنِى عَلَى الْفَضِيلَة ـ ذَهَبْتْ إلى الْمِيتَمْ .....). وهذا التحويل ذو صلة وثيقة بما كان يحدث فى لهجة هذيل ، وما أثر عن أبى عمر الهذلى من قوله : (تَوَضَّيْت) [2] فى (تَوْضَّأْتُ) ـ كَافِ فى الدلالة على هذه الصلة ، وعلى أن ما يحدث الآن من التسهيل هو نفس ما حدث فى ألسنة القبائل الحجازية قديمًا .

---

(١) انظر: لهجات البدو فى إقليم ساحل مريوط ص٨٠ .

(٢) لسان العرب ج١ ص١٤.

وهذا التحويل أو ذاك ، موجود وشائع فى اللهجات العربية الحديثة الأخرى ، ففى عامية نجد مثلاً يقال : (يَاكُلْ) فى (يَأكُلْ) ومن أمثالهم المشهورة فى ذلك : (إلى صَارْ رَفِيقَكْ حِلُوْ فَلا تَاكْلُه غِرَّة) [1]. ومعناه : إذَا كَان صَاحِبُكَ حُلوًا فَلا تَأْكُلهُ مَرَّة واحِدَة . ويقولون :(راسْ) فى : رَأْس ، ومن أمثالهم فى ذلك :(إلَى قِبلْ رَاسَكْ ، مَا هُوْبْ عَلِيكْ رِحْت تِلْمِسُه)[2]. وهو يضرب مثلاً على أن الإنسان يتشكك فى كل شىء حتى فى الشىء الواضح ، وأن ذلك من طبيعته . ويقولون فى يأخذ : (يَاخُدْ)، ومن أمثالهم فى ذلك : (أمّ مُوسَى تَاخِدْ الأُجْرَةْ وتِرْضِعْ وَلَدْهَا)[3] وهو يضرب لمن يجتمع له أمران محبوبان .

وفى تونس نجد مثل هذا النطق ، فهم يقولون :(ما تَاخُدْ شِيْ من كَلامْ اللِّى يِضْحِكَكْ ، خُدْ كَلامْ اللِّى يِبْكِيك)[4]. ونجده فى الجزائر ـ أيضًا ـ ومن كلامهم (خُدْ رَايْ اللِيّ يِبْكِيكْ ، ولا تَأخَدْ رأى اللِيّ يِضْحِكَكَ)[5] ، وفى المغرب بإقليم « تطوان » يقولون : (رَاسْ ، وكَاسْ ، ومَابونْ) فى : (رأسْ ، وكأسْ ، ومأْبون) ، ومن أمثلة الجزائر ـ أيضًا ـ (مَاتِكْبَرْ رَاسْ غِيرْ إنْ تِشِيبْ رَاسْ).

وأغلب سكان اليمن ـ أيضًا ـ يبدلون الهمزة الساكنة المفتوح ما قبلها ألفًا ، فيقولون :(الْبَاسْ والرَّاسْ) فى :(الْبَأْسْ وَالرَّأْسْ) ومن ذلك قول شاعرهم الآتى[6]:-

مَا فَسَادْ الْبلادْ غيرْ مـــن النَّـــاسْ مَنْ كُفى شَرَّهُمْ مَـــا لَقَـــى بَـــاسْ
فَهُمْ الرِّجْلْ فِى الشَّرّْ وَالرَّاسْ

---

(١) الأمثال العامية فى نجد ـ محمد العبودى ـ ص٢٠.

(٢) المرجع السابق ص٢٣.

(٣) المرجع نفسه ص٢٦.

(٤) الأمثال البغدادية المقارنة ص٦٢.

(٥) السابق نفس الموضع.

(٦) لهجات اليمن قديمًا وحديثًا ص٤٠، ٤١.

وقد يبدلونها ياء مع كسر ما قبلها ، كما يحدث فى اللهجات المصرية ، ففى تعز ـ أحد ألوية اليمن ـ يقولون فى (بَدَأْنَا) : (بَدِيْنَا)[1] وقد ذكرنا فيما سبق أن هذه لهجة حجازية أنصارية .

ب- وكذلك الهمزة الساكنة المكسور ما قبلها فقد تحولت فى لسان المصريين إلى الياء ، فهم يقولون : (المِيدَنَة ـ الدِّيْبْ ـ الْبِيرْ ـ جِيْتْ ...) فى :« الْمِئذنة ـ الذِّئْبْ ـ الْبِئْرْ ـ جِئْتْ . . . وهكذا) ولا تختلف فى ذلك لهجة البدو عن لهجة الحضر ، فالبدو فى إقليم ساحل مريوط يقولون : (الذِّيبْ الْبِيْر)[2] أيضًا .

ومثل هذا التحويل نجده فى لهجة شمال المغرب ، فهم يقولون ـ أيضًا ـ (دِّيبْ ـ لْبِيرْ)[3] ونجده أيضًا فى عامية نجد ، ومن أمثالهم فى ذلك :(اذْكُرْ الدِّيبْ وهَيِّ الْقَضِيبْ)[4] ، ومنها :(الدِّيبْ ما يِسَرَّحْ بالغَنَمْ)[5] ومعناه : أن الذئب لا يعطى الغنم ليرعاها . ونجده كذلك فى لهجات السودان ومثلهم الدال على ذلك :(حَرَّسُوا الذِّيبْ عَلَى الْغَنَمْ) ، وفى ليبيا يقولون : (وَكِّلُوا الذِّيبْ بِالغَنَمْ). وفى بغداد :(أَمَّنْ غَنَمَهْ عِنْدَ الذِّيبْ)[6]، ونجده ـ أيضًا ـ عند معظم سكان اليمن[7].

جـ- وكذلك أبدلت الهمزة الساكنة المضموم ما قبلها واوًا فى اللهجات المصرية الحديثة ، ففى أنحاء مختلفة نسمع : (أبو سِنَّة لُولى ، الْمُومِنْ مُصَابْ ، يِونِّسَكْ) فى : (أبو سنة لؤلؤية ، والمؤمن مصاب ، ويؤْنِسُك ...) ومثل هذا الإبدال موجود أيضًا عند بدو إقليم مريوط ، فهم يقولون : شُوْمْ ، مُومِنْ ، يُوكَلْ فى : شُؤم ومُؤمن ويُؤكل .... وقد يحذفون هذه الهمزة كما فى قولهم : (شْبُوبْ) فى (شُؤْبُوبْ)[8].

---

(١) مقال للدكتور خليل نامى بمجلة كلية الآداب/ المجلد العاشر/ الجزء الأول مايو ١٩٤٨.

(٢) لهجة البدو بإقليم ساحل مريوط ص٨٠ .

(٣) لهجة شمال المغرب (تطوان وما حولها) ص٧٢.

(٤) الأمثال العامية فى نجد ص٢٣ .

(٥) السابق ص١٠٣ .

(٦) الأمثال البغدادية المقارنة ٢٤٠ .

(٧) راجع لهجات اليمن قديمًا وحديثًا ص٤١ .

(٨) لهجات البدو فى إقليم ساحل مريوط ص٨٠ .

ويوجد مثل ذلك الإبدال فى عامية نجد ، ومن أمثالهم المشهورة فى ذلك : (السُّمْ ما يُوكَلْ تَجْرَبَة)[1] وأصلها : ما يؤكل تجربة ، ولا أشك فى ذيوع تلك الأنواع الثلاثة السابقة من الإبدال فى كل اللهجات العربية الحديثة الأخرى . وإن كنت لم أعثر لها على أمثلة .

وأكرر ـ هنا ـ أن الهمزة الساكنة كيفما كانت الحركة قبلها ، تحولت فى اللهجات العربية الحديثة إلى صوت لين من جنس ما قبلها ـ غالبًا ـ ، ويكاد يكون هذا التحويل مطردًا فيها ، وهو فى معظمه مطابق للقياس عند النحويين والقراء ، وتعليل ذلك الذى سبق أن ذكرناه وهو أن العرب كانت لا تنطق بهمزة ساكنة فيما عدا بنى تميم كما قال الفراء .

إذن لهذا الإبدال فى اللهجات العربية الحديثة صلة وثيقة بما حدث فى اللهجات العربية القديمة فى عصر صدر الإسلام ، بل هو صورة صادقة لما كان شائعًا بين تلك القبائل ، بغض النظر عن كونها بدوية أو حضرية .

(٤) الهمزة المتحركة إذا كان قبلها ساكن صحيح ، تحذف غالبًا فى اللهجات العربية الحديثة ، كما هو القياس فى تخفيفها ، وسوف نذكر أمثلة لذلك فى حالات الحذف .

وفى بعض الأحيان كانت اللهجات العربية الحديثة تخالف القياس ، فلا تحذف تلك الهمزة ، وإنما كانت تنقل حركتها إلى ما قبلها ، وتحولها إلى صوت لين من جنس الحركة المنقولة ، وبعض المصريين يقولون فى المضارع من سأل : (تِسَالْ) وفى الأمر منه : (سَالْ) وهذه اللهجة شائعة فى نواحى أسيوط من الوجه القبلى ، فمن عباراتهم المألوفة : (واجبْ عَلِيكْ تِسَالْ عَلى جَارَكْ ـ إِنْ كُنْتْ وَفِى سَالْ على جيرَانْكْ) وإلى جانبها تستعمل لهجة التحقيق أيضًا ، فيقولون : اسأل ، وتسأل .

ويبدو أن التخفيف على النحو السابق له صلة بما كان يحدث فى لسان قريش ، إذْ هُم الذين كانوا يقولون : (تِسَالْ) بكسر أول المضارع ، ولا أظن أن هذا الفعل

---

(١) الأمثال العامية فى نجد ص١٢٧ .

ماضيه (سِلْتُ) من باب (خاف) ، كما قال بعض أهل اللغة ، وإنما هو من (سَأَلَ) غير أنه كسر منه حرف المضارعة ، وألقيت حركة الهمزة فيه على الساكن قبلها ، وحولت الهمزة بعد ذلك إلى حرف مد من جنس الحركة المنقولة ، ويؤكد هذه الصلة ، وتلك الدعوة أن القرى التى تنطق به على النحو السابق فى نواحى أسيوط تستعمل المضارع المذكور من (سَأَلَ) فإذا أسندوا إلى الضمير قالوا : (سَلْت) بفتح أوله ، ويقولون ـ أيضًا ـ (سألت) بالتحقيق ، وتلك القرى ينتهى نسبها إلى قبائل عربية حجازية ، كما تدل أسماؤها فهناك قرية بنى عدى التى تنتسب إلى قبيلة عمر بن الخطاب ، وهناك قرية بنى غالب التى تنتسب إلى إحدى قبائل قريش أيضًا ....

وإذا تجاوزنا اللهجات المصرية إلى غيرها من اللهجات العربية الحديثة ، وجدنا أمثلة تدل على انتشار هذا اللون من التسهيل ، فأهل نجد يقولون فى أمثالهم المشهورة : (شِفْ حَالُهْ ولا تِسَالهْ)[1] أى ولا تسأله . ويقولون :(أَلاَجَلْ حِصْن حَصِين)[2]، أى الأجل ، ومعناه : أن أجل الإنسان إذا لم يحن موته كالحصن المنيع يرد عنه من يريد قتله ، وهو مثل قديم .

وكذلك أهل المغرب يسهلون المضارع من (سأل) على النحو السابق ، فسكان إقليمى تطوان وفاس يقولون : (سَلْ الْمِجَرِّبْ ولا تْسَالْ الطبيب)[3]. وأما غير سكان هذين الإقليمين ، فيخففون التخفيف القياسى ، فيقولون فى الأمر والمضارع : (سَلْ لَمْجَرَّبْ لا تَسَلْ الطَّبِيبْ)[4] ، ويبدو أن أهل الجزائر كانوا يجمعون بين التخفيف القياسى وغيره ، ويظهر ذلك من مثلهم (سَلْ الْمِجَرّبْ ولا تِسَالْ الطَّبِيبْ)[5] فقد سهلوا الأمر على مقتضى القياس بالحذف والنقل ، وسهلوا المضارع بالنقل والتحويل إلى صوت اللين .

---

(١) الأمثال العامية فى نجد ص١٣٦.
(٢) المرجع السابق ص٤.
(٣) الأمثال البغدادية المقارنة ص١٣٥.
(٤)الأمثال البغدادية المقارنة ص١٣٥.
(٥) السابق ص١٣٤.

فأما أهل بغداد فيظهر أنهم يحافظون على الهمزة محققة فى هذين الفعلين فهم يقولون : (اسْأَلْ مِجَرَّبْ وَلَتِسْأَلْ حَكِيمْ) [1] ، وكذلك أهل السودان وسورية ومصر (بعضهم) ، والكويت يحافظون عليها محققة ، فيقولون : (اسْأَلْ الْمِجَرِّبْ ولا تِسْأَلْ الطَّبِيبْ) [2].

والذى يمكن أن يقال هنا ، هو أن اللهجات الحديثة اتجهت ـ غالبًا ـ إلى تسهيل الهمزة فى الأمر والمضارع من سأل ، بل يمكن رد التحقيق فى الأمثال السابقة إلى لهجات بدوية ، أو إلى ألسنة بعض المثقفين المتأثرين باللغة النموذجية .

(٥) الهمزة المتطرفة المسبوقة بواو أصلية ساكنة ، أو بياء أصلية ساكنة تبدل فى بعض اللهجات المصرية الحديثة حرف لين من جنس ما قبلها وتدغم فيه .

ومثل ذلك ما نسمعه فى بعض نواحى أسيوط من الوجه القبلى بمصر ، فهم يقولون مثلاً فى كلمة (السَّوْءْ) و(النَّوْءْ) : (السَّوّ ، والنَّوّ) ، ومن تعبيراتهم فى ذلك : (رَبُّنا ما يْجِيبْ سَوّ) ، ويقولون لمن يُتَشَاءمْ منه : (أَنْتَ نَوْ) والتطير بالأنواء عادة جاهلية قديمة ، ويقولون : (شِىّ) فى (شَىْء) . . . وهكذا . وأحيانًا يقلبون الهمزة المسبوقة بالواو إلى الواو ويدغمون ، ثم يقلبون الواو المشددة إلى الياء المشددة ، فيقولون : (ضَىِّ الشمس) بدلاً من (ضَوْءِ الشَّمْسِ).

(٦) الهمزة المتحركة بعد ألف فاعل من الأجوف المعل العين ، صارت إلى الياء فى اللهجات الحديثة ، حتى من الأفعال الواوية العين غالبًا . فالمصريون يقولون : (صَايِم ـ زَايِر ـ دَايِر ـ رَايِبْ ـ غَايِبْ ـ شَايِبْ ـ زَايِدْ) ولا يختلف فى ذلك البدو عن سكان المدن ، فبدو ساحل مريوط يقولون : (يَايِمْ ـ يَايِلْ ـ بَايِد ـ فَايْدَهْ) فى (قائم قائل وبائد وفائدة)[3] ، فهم يحولون الهمزة بعد ألف فاعل إلى حرف لين من جنس حركتها وهو الياء ، وبدو مريوط ينطقون

---

(١) الأمثال البغدادية المقارنة ص ١٣٤.

(٢) السابق نفسه .

(٣) لهجات البدو فى إقليم ساحل مريوط ص٨١.

القاف ياء ، كما هو واضح من : قائل وقائم . . . . وكذلك الحال بالنسبة إلى الهمزة الواقعة بعد ألف الجمع الأقصى ، فكثيرًا ما نسمع : الْقَبَايِلْ والْحَوَايِجْ والْعَمَايِرْ والْكَبَايِرْ والدَّوَايِرْ . . . فى : القبائل والحوائج والعمائر والكبائر والدوائر .

وهذا التحويل أو ذاك ، نجده فى لهجات عربية حديثة أخرى : فأهل نجد فى أمثالهم يقولون : (اللِّى مَا فِيْه فَايْدَهْ ، تَرْكُهْ فَايْدَهْ) [1] ، ويقولون فى شأن الدنيا : (زَوَايِدْهَا نَقَايِصْ) [2] ، ويقولون : (الشَّارِى أَبْرَكْ مِنَ الْبَايِعْ) [3] ، ويقولون : (عِشْ كَثِيرْ تَرَى عَجَايِبْ) [4] ، والأصل : فائدة ، وزوائد ، ونقائص ، والبائع وعجائب . وأهل تطوان فى شمال المغرب يقولون : (الْقَايِدْ ، الْقَايِلْ ، طَايِفْ ، شَعَايِرْ ، حَمَايِمْ) [5] . وأهل بغداد يقولون : (اتْعَبْ يَا شَجِى لِلنَايِمْ الْمِنْتَجِى) [6] ، ويقولون : (إِذَا طَبَّتْ الْمَلائِكَةْ انْهَزَمَتْ الشَّيَاطِينْ) [7] ومعظم سكان اليمن يقولون : (سَايِرْ وَطَايِرْ) ومن ذلك قول الآنسى ـ أحد شعراء اليمن : ـ

شَاســـــيرْ بَعْـــــدَكْ حَيْثُ مَا أَنْـــتَ سَـــايِرْ[8]

فأسماء الفاعلين فى الأمثال السابقة ، تنطق فى اللغة الفصحى مهموزة العين ، وكذلك جموع التكسير تنطق بهمزة بعد ألف الجمع ، وقياس تسهيل هذه الهمزة عند النحاة والقراء هو بين بين لا غير ، لذلك يعد تحويلها إلى الياء من باب المبالغة فى التخلص من الهمزة ، وهذا التحويل له جذور قديمة ، وقد قدمنا ما يدل على ذلك فى الرواية التى رواها أبو عمر الدانى عن ابن كثير من أنه لم يهمز فاعلاً ، ولا فاعلين ، ولا فاعلات من ذوات الواو والياء[9]..... وقد نقل عنه ابن خالويه أنه كان يقرأ (شَعَايِرْ) بغير همزة فى بعض رواياته[10].

---

(١) انظر: الأمثال العامية فى نجد ص٢٨.
(٢) المرجع السابق ص١١٨.
(٣) المرجع السابق ص١٢٨.
(٤) المرجع السابق ص١٧٦.
(٥) لهجة شمال المغرب ص٧٢.
(٦) الأمثال البغدادية المقارنة ص٦٤.
(٧) المرجع السابق ص١١٢.
(٨) لهجات اليمن قديمًا وحديثًا ص٤١.
(٩) راجع جامع البيان فى القراءات السبع ورقة ١١١ = وانظر المطبوع منه ج١ ص ٣٩٠ .
(١٠) مختصر فى شواذ القراءات ص١١.

وكل ذلك يؤكد وجود الصلة بين اللهجات العربية القديمة ، واللهجات العربية الحديثة ، إلا أن تحويل همزة بين بين بعد ألف فاعل وبعد ألف الجمع الأقصى ، أكثر فى اللهجات الحديثة منه فى اللهجات القديمة ، وهذا يعنى أن همزة بين بين تطورت إلى صوت اللين الخالص فى اللهجات الحديثة مبالغة فى التسهيل .

(٧) الهمزة المتحركة المسبوقة بواو زائدة لِمحض المد : تبدل فى لسان المصريين واوا وتدغم فى الواو قبلها ، كما هو القياس فى تسهيلها ، ولهذا نرى بعض المصريين يقولون : (فَلانْ خَفِيفْ الْمُروّة) إذا كان ذا مُروءة ، ويقولون : (قُمْتُ فِى هُدُوِّ اللَّيْلْ) ، وقد يقلبونها ياء ويحولون الواو قبلها إلى الياء ، ويدغمون ، فيقولون فى : (مَقْرُوء ، وَمَبْدُوء ، وَمملُوء) : (مَقْرِى ومبْدِىّ ومَمْلِىّ) ومثل ذلك نجده فى عامية نجد فهم يقولون: فى مثلهم (إِمَّا بِالْمُرّوة وإِلا بِالقُوّة)[1]، يقوله من يلزم شخصًا آخر بالقيام بشىء .

(٨) الهمزة المتحركة المسبوقة بياء زائدة لمحض المدّ : تبدل فى لسان المصريين ياء وتدغم فيما قبلها كما هو القياس فى تسهيلها ، ومن ذلك قولهم (دَنِىّ ، ودَنِيّة ، وَرَدِىّ وَرَدِيَّة ، وَبَرِى وَبَرِيَّة ، وَخَطِيَّة) فى : (دنىء ، ودنيئة ، ورديئة ، وبريئة ، وخطيئة) . وإلى جانب ذلك يوجد التحقيق ، ومن ذلك قولهم : هو برىء وهى بريئة ، وهو بذىء وهى بذيئة . . . .

ويبدو أن أهل نجد لا يبدلون هذه الهمزة ، وإنما يحذفونها كما يظهر من أمثالهم التى منها : (رِدِى الْعَطِيَّة ولا جَيِّدِ الْعِذِرْ) [2] ، فلفظة (رِدِى) أصلها : (ردىء) ، حذفت الهمزة منها للتخفيف ، وكسرت الراء لكسرة الدال .

(٩) الهمزة المفتوحة المفتوح ما قبلها ، سواء تطرفت أو توسطت تبدل ألفًا فى لسان المصريين غالبًا ، فيقولون فى (مَلأ وبَدأ وَقَرأَ) : الْوِلَدْ مَلاْ الْقَلَمْ حِبْرْ ، وَبَدَاْ فِى الْمُذَاكَرَة ، وَقَراْ الْكُتُبْ) . ويقولون أيضًا : (مَلاهْ وَقَرَاْهْ) ، حين تصير

---

(١) الأمثال العامية فى نجد ص٣٦.

(٢) المرجع السابق ص١١٢.

الهمزة متوسطة . ولا يختلف فى ذلك البدو عن سكان المدن والقرى فأهل ساحل مريوط يقولون أيضًا : (مَلاْ وَقَرَاْ) فى (مَلأ وقَرأ) [١].

ومثل ذلك نجده فى عامية نجد ، ومن أمثالهم الدالة على ذلك (إِلَى حَلَبْ بِقَدَحْ مَلاهْ) [٢] أى إذَا حلب بقدح مَلأَهُ ، وهذا المثل يضرب للرجل الكريم الذى إذَا فعل فعلاً أو أعطى عطية كان لفعله الأثر العظيم ، ولعطيته الوقع الجليل لعظمها ، كما يكون للبن الناقة الحلوب كثيرة اللبن من أثر فى ملء القدح الذى يحلب فيه . وكذلك أهل اليمن يقولون فى (قرأ وبدأ) : قرا وبدا[٣].

أما عن صلة هذا التسهيل بما كان موجودًا فى لسان العرب قديمًا ، فهو يوافق اللَّهجة التى حكاها ابن يعيش عن قوم من العرب من أنهم كانوا يبدلون من الهمزة المفتوحة المفتوح ما قبلها ألفًا[٤].

(١٠) الهمزة المفتوحة المضموم ما قبلها : وهذه لم تكن تبدل بصورة مطردة فى لسان المصريين ، فهناك كلمات مثل : يُؤَذِّنْ ، وَمُؤَذِّنْ ، وَمُؤَدَّبْ ، وَمُؤَجَّلْ . . . تنطق بالهمزة غالبًا ، وفى بعض الجهات كما فى نواحى أسيوط من الوجه القبلى بمصر يكسرون أول الفعل : (يُؤذِّنْ) ويحذفون الهمزة ، فيقولون مثلاً : (المِغْرِبْ بِيِدَّنْ) أما الكلمات الثلاث الأخرى فينطقونها بالهمزة مع كسر أولها ، وربما يكون الحذف موجودًا فى مناطق أخرى أو فى لهجات عربية أخرى ، فأهل المغرب بإقليم تطوان يقولون فى (مُؤَدّب) : (مْدَّبْ) فيحذفون الهمزة مع إشمام الواو بين الميم والدال[٥]. والحذف هنا على غير قياس ويمكن عدّه مبالغة فى التسهيل .

---

(١) لهجات البدو فى إقليم ساحل مريوط ص٨٠.

(٢) الأمثال العامية فى نجد ص١٧.

(٣) لهجات اليمن قديما وحديثا ص٤٣.

(٤) ابن يعيش ج٩ ص١١٢.

(٥) لهجة شمال المغرب ص٧٢.

وهناك كلمات مثل : (يُؤالِسْ) مِنَ (الأَلَسْ) أى الخيانة ، أبدلت فيها الهمزة واوًا كما هو القياس عند النحويين ، فيقال مثلا على لسان المصريين (فلان يُوَالِسْ على فلان) ومثلها كلمة (لَبُؤَة) التى صارت على ألسنة المصريين : (لَبْوَة) بالإبدال واوا ، وهذا ونحوه يمثل صورة صادقة لما كان شائعًا فى لهجات القبائل الحجازية قديمًا ، ولما وردت به القراءات القرآنية .

(١١) الهمزة المفتوحة المكسور ما قبلها : وهى تبدل فى لسان المصريين ياء ، فيقولون مثلاً (الحجرة دافية) أى : دافئة ، ويقولون : (أوراق من فِيَة الجنية أو العشرة جنيهات) أى : (من فئة) ويقولون فى (مائة) : مِيَّة بتشديد الياء . وأحيانًا نجدهم يحذفون تلك الهمزة ، فيقولون : (طَفَتْ النار) فى (طَفِئَتْ) فيحذفون الهمزة ، ويفتحون ما قبلها من أجل تاء التأنيث ، ومع ذلك قد نجد التحقيق فى كلمات مثل : (رِئَةْ ـ فِئَةْ ـ فِئَاتْ).

وننبه ـ هنا ـ إلى أن الإبدال إلى الياء هو القياس الذى كان شائعًا بين القبائل الحجازية ، وهو الذى وردت به القراءات القرآنية كما سبق ، أما الحذف فهو على غير قياس ، ويبدو أنه طرأ بفعل التطور فى اللهجات العربية الحديثة .

(١٢) الهمزة المكسورة بعد أية حركة : وهى غالبًا ما يحافظ عليها فى لسان المصريين ، ففى كل مكان نسمع : (فلان لئيم وكئيب) و(أئمة المساجد خطباء) و(فلان لما سئل عن كذا قال : كذا) و(زئير الأسد مفزع) وفى بعض الأحيان يبدلون هذه الهمزة إلى الياء إذا وليتها ياء أخرى ، ويدغمون ، فيقولون مثلاً فى (الرئيس) : (الرَّيِّسْ) .

(١٣) الهمزة المضمومة المضموم ما قبلها : وهذه قد احتفظت بها بعض اللهجات المصرية فى مثل : (الكُؤُوسْ ، والفُؤُوسْ) ومالت إلى حذفها فى كلمات أخرى مثل : (الرّوس والمُوق) فى : (الرءوس والمؤوق).

ومثل ذلك الحذف نجده فى عامية نجد ، ومن ذلك قولهم : (شَمْسُهْ على رُوسِ الْمِعْسِبَانْ)[1] ، والمعنى : أن شمسه على رُؤوس ذوائب النخل ،

---

(١) الأمثال العامية فى نجد ص١٣٧.

والضمير فيه للرجل الهرم ، ونجده ـ أيضًا ـ فى لهجة بغداد ، فهم يقولون : (أُخذْ فَالْهَا مِنْ رُوسْ أطفالها) [1] ، والحذف هنا على غير قياس عند النحويين والقراء كما سبق ، ويبدو أنه حدث بفعل التطور فى اللهجات العربية الحديثة ، وهو نوع من المبالغة فى التسهيل .

(١٤) كذلك الهمزة المضمومة المفتوح ما قبلها احتفظت بها بعض اللهجات المصرية فى بعض الكلمات مثل قولهم :(لما يئون الأوان) أى : لما يحين الحين . وينطقون ـ أيضًا ـ كلمة (بَؤُونَة) بالهمزة ، وهى وإن كانت قبطية فى الأصل ، إلا أنها عرّبت ، وصارت تجرى عليها أحكام الكلمة العربية ، ونجد كلمات أخرى تنطق فى ألسنة المصريين بالوجهين : الاحتفاظ بالهمزة المحققة ، وحذفها مع إلقاء حركتها على ما قبلها ، فبعضهم يقول :(مَؤونة العام وفيرة) ، وبعضهم يقول (مُونة العام لا تكفى) بدون الهمزة مع ضم الميم .

ثانيًا : حالات الحذف :

(١) قد تسقط الهمزة ويعوض عنها بتشديد الحرف الصحيح السابق عليها أو بوضع حرف صحيح آخر فى مكانها :

أ- فمما سقطت منه الهمزة وعوض عنها بتضعيف الحرف الصحيح السابق عليها ، ما نجده فى اللهجات الشائعة فى بعض نواحى أسيوط من الوجه القبلى ، فهم يقولون :(لَتَّهُ بِالْعَصَا) بمعنى (ضَرَبَه) والموجود فى اللغة الفصحى : لتأه فى صدره كمنعه : دفعه ورمى [2]..) والضرب من لوازمه الدفع والرمى ، ومن ذلك ـ أيضًا ـ قولهم : (لَطَّهُ) أى قذفه بشىء غير يابس ، والموجود فى الفصحى : (لَطَأَهُ بالأرض كمنع وفرح : لصِق ، لَطْأً ، ولُطُوء ، وبالعصا : ضربه أو خاص

---

(١) الأمثال البغدادية المقارنة ص٨٣.

(٢) القاموس المحيط مادة (لتأه) ج١ ص٢٧.

بالظَّهْر)[1] ، ومنه قولهم :(وَجَّهُ بِالسِكّين) بمعنى : فتح بطنه بها ، والموجود فى الفصحى : (وَجَأه باليدِ والسكين كوضعه : ضربه)[2] . ومنه قولهم : (فلان نشّ الحمامْ نَشّ) بمعنى : ذبحه أو أكله ، وربما يكون المصدر السابق محولا عما هو موجود فى العربية الفصحى وهو : (النَّأْشْ : كالمنع : التناول ، كالتناؤش ، والأخذ والبطش والتأخير[3].... والأكل من لوازمه التناول ، والذبح من لوازمه : الأخذ والبطش . وهذه اللهجة شبيهة بما كان يصنعه بعض العرب بالهمزة المتحركة المسبوقة بساكن صحيح ، فكانوا يقولون فى جُزْءٍ : جُزّ[4].

ب- ومما سقطت منه الهمزة وعوض منها حرف صحيح مغاير قولُ المصريين : مِرْزَبّة ، مِنْفحَة ، مُرجْيحَةْ . والمختار عند اللغويين الذين يؤثرون الأفصح فى هذه الأمثلة : (إِرْزَبَّة ، مِرْزَبَة بتخفيف الباء ، وإِنْفَحَة ، وأَرْجُوحَةْ) أى أن المختار عندهم الصيغة المبدوءة بالهمزة ، وإن كان كل من الصيغتين المبدوءة بالهمزة والمبدوءة بالميم واردًا فى لهجات العرب .... ويفسر الدكتور عبدالعزيز مطر ميل اللهجات الحديثة إلى إيثار الميم على الهمزة فى نطق الكلمات السابقة بأنه نوع من القياس الخاطئ على الكلمات المشتقة المبدوءة بالميم ، لأن أكثر صيغ المشتقات فى اللغة العربية تبدأ بالميم ، فقاس العامة (أرجوحة) على اسم المفعول من (رجح) ، فقالوا : (مرجوحة) كمركوبة .... وتوهموا (الإنفحة) مكانا للنفح ، فقالوا : (مَنْفَحة) بفتح الميم ، ولما كانت (الإِرْزَبّة) أداة يكسر بها المدر ، فقد نطقوا بها كذلك بصيغة اسم الآلة ، فقالوا : (مِرْزَبَّة) ، ورويت فى الشعر كذلك ، ثم تطورت إلى : (مَرزَبَّة) بفتح الميم وتشديد الباء ، أما فتح الميم فهو نوع من الانسجام الصوتى ، وأما التشديد فهو محكى عن العرب فى (إِرزَبَّة) ، فقيست هذه على تلك ، فالسبب فى هذا

---

(١) القاموس المحيط (لطأه). (٢) السابق مادة (وجأه) ج١ ص٣١.

(٣) السابق مادة (النأش) ج٢ ص٢٨٩.

(٤) وهذا الوجه قرئ به قوله تعالى ﴿ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ﴾ (البقرة: ٢٦٠)، انظر إعراب القراءات الشواذ للعكبرى ٢٧٥/١ - وقرئ به قوله تعالى ﴿ لَّن نَّجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴾ (الكهف:٥٨) بتشديد الواو مكسورة من غير همز السابق ٢٥/٢ .

اللحن بين الهمز والميم فى أوائل الكلمات هو القياس الخاطئ على صيغ المشتقات المبدوءة بالميم ، وهى كثيرة فى اللغة العربية[1].

(٢) قد تسقط الهمزة ولا يعوض عنها شىء ، وغالبًا ما يكون ذلك فى المواضع الآتية :

أ- تحذف الهمزة فى اللهجات المصرية كثيرًا بعد ياء النداء ، ففى أنحاء مختلفة نسمع : يَاخِى ، يَاخُويَهْ ، يَاخْتِى ، يَابُوْى ، يَامّاى ، يَاحْمَدْ ، يَابْرَاهِيْمْ . . . ولهذا الحذف نظير فى اللهجات القديمة ، ومن ذلك قول رؤبة :

وأَنْتَ يَابَا مُسلِم وُقِيتَ

فترك الهمزة ، وكان وجه الكلام يا أبا مُسْلم ، فحذف الهمزة وهى أصلية[2] .

ومن ذلك قول أعرابى من قيس : يَابَ أَقْبِلْ ، ويَابة أَقْبِلْ[3] . فالظاهر أن هذا الحذف كان شائعًا بين العرب المسهلين وغيرهم ، كما هو واضح من وروده على لسان رؤبة التميمى والأعرابى القيسى .

ب- كذلك يحذف المصريون كثيرًا همزة حرف الجر إلى فيقولون : صعد لِفُوقْ ، ونَزَلْ لِتَحْتْ ، أى : إلى فوق وإلى تحت .

جـ- ويحذفون الهمزة - أيضًا - من أوائل بعض الأسماء والأفعال ، فمن الأفعال قولهم : (خَتّ الشىء الفلانى) أى : أخذته ، ومن الأسماء قولهم : (حِدَا شِرْ) فى العدد المركب : أَحَدَ عَشَرْ ، وقولهم : فِخَاذْ فى : أفْخَاذْ وقد يكون النطق بدون الهمز هو الشائع فى معظم أنحاء مصر ، ففى نواحى أسيوط من الوجه القبلى يحذفون الهمزة من أوائل الأعلام ، فيقولون : سِحَاقْ ، بِرَاهِيْمْ ، دِرِيسْ ، سِماعِينْ ، فى نداء : إسحق وإبراهيم وإدريس وإسماعيل . وربما فى غير النداء أيضًا .

---

(١) انظر : لحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ص٢٤٢، ٢٤٣ .

(٢) انظر : لسان العرب ج١ ص١٢.

(٣) انظر : المرجع السابق ج١ ص١٣.

د- تحذف الهمزة كذلك فى لسان بعض المصريين بعد أداة التعريف ، فنسمع كلمة (الْوِزَّ) فى (الإِوَزّ) ونسمع (يُوْمِ لْحَدَّ) فى (يوم الأحد) و(اللون لَحْمَرْ) فى (الأحمر) .... بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على لام التعريف أو بدون إلقاء .

هـ- الهمزة المفتوحة المسبوقة بساكن صحيح غير لام التعريف تنقل حركتها إلى ما قبلها ، وتحذف فى لسان المصريين ، فيقولون فى (مِرآة) : (مِرَايَهْ) وفى (الْمَرْأة) : (مَرَهْ) وفى (مَلآنه) : (مَلانَهْ) ويقولون فى (مِنْ أَيْنَ : (مِنِيَنْ) بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على الراء واللام والنون فيما سبق .

و- الهمزة المسبوقة بياء أصلية ساكنة ، أو بألف أصلية ، تحذف فى لسان المصريين دون تعويض ، ومن كلامهم : (فِيْنْ؟؟) أى : (فِى أَيْنَ؟) و(جَانِى) فى (جاءنى) و(جَالِى) فى (جاء لَى) و(إِنْ شَاءاللَّهْ) فى (إن شاء الله) .

ز- تحذف الهمزة المتطرفة بعد الألف الزائدة فى الأسماء والمصادر التى على وزن (فَعَال) أو (فِعَال) أو (فُعَال) فنحو:السماء والهواء والغناء والعِشَاءْ والبُكاء .... ينطقونها : السَّما والْهَوا والغِنَا والعِشَا والبُكَا بدون همزة .

ح- تحذف الهمزة أيضًا فى اللهجات المصرية من مؤنث أفعل من الألوان ، فيقولون : (بيضا وحمرا وخضرا فى : بيضاء وحمراء وخضراء ، وتحذف كذلك من فعلاء مما لا أفعل له كصحرا فى : صحراء ونحوها .

* * *